الوصايا

محمد راضي جعفر

[الى الصديق عبدالرحمن مجيد الربيعي]

تنكفئ الليلةُ فوقَ الليلةِ الأخرى. ولم يطلعْ على
شاطئ «قَمَّرْتَ» قَمَرْ ولم يَبُحْ شَجَرْ
للعاشق الواقف مسحورا..
بناتُ الروم لا يعرفْنَهُ..
كلُّ امرأةْ
بيضاءُ كالشحم، وعينان كما البحر،
إذا مرّتْ فكالنمرةِ،
وهو الواقفُ المسحورُ
لا يجرؤ أن يطلبَ من واحدةٍ
تصحبُهُ لسهرةٍ ممتعةٍ
- كنْ مرةً شجاعْ!
وتدّعي بأنَّكَ الفحلُ،
إذن دونك هذي النمرةُ الممتلئةْ!

- 2 -

كان معي...
يفيض كالبحرِ، ولا يكبُرُ إلاّ مثلما يتّسِقُ الفَرَحْ
أو مثلما يرتفعُ الشراعْ
- الريحَ
- لا.. سأتّقيها بالنقيضيْنِ
الهوى القدسيِّ والعهر الشقيْ
وهدَّد السيلُ.
وكاد البحرُ أن ينشقَّ عن ماءٍ نقيْ
لكنّما النمرةُ تنسلُّ أمامَ الشَبَحِ
الموغِلِ في الجوعِ....
وعاد الآخرُ المكبوتُ مهزوماً... وحيدْ

- 3 -

يغمرنا البحرُ كأنْ لم ينتظرْ مهاجرانِ قبلَنا العطشْ
والجوعَ، والكبتَ، كأن لم نَلْقَهُ بينَ السحورِ والغبشْ
مُجَرَّحاً بالإثمِ
والنبيذِ والبَشَرْ
يفتقدُ البحرُ هنا صبوتَهُ المتّقدةْ
وتستبيحُهُ العجائزُ المسترجلاتُ
والمخنَّثونَ من رجالِ الرومِ
من ذا يشتهي ذي الجِيَفَ المُمَدّدةْ؟!
وقال صاحبي الذي أحَبَّ
البحرَ والعدمَ وأجسادَ
النساءِ العاريةْ:
« لا تشتُم العصرَ. وخُذْ من
هذه الحياةِ ما يبعثُ فيكَ العافيةْ

- 4 -

جدِّفْ مع التيّارِ أوّلاً ببطءٍ
ثم جدِّفْ ضدَّهُ وأشدُدْ
على الموجةِ. فالموجةُ مثلُ
الفَرَسِ الجموحْ
واعصفْ كما الريحِ، عنيدَ القلبِ، إنَّ البحرَ ريحْ

- 5 -

لا تَشِ بي
عاقرْتُهُ كما أعاقرُ
الصَبوحَ كلَّما شربْتُها ظَمِئْتْ
أو مثلما أحتضنُ الحسناءَ،
كلما أَبَتْ تطعمني اشتهيْتْ
البحرَ.. ثمّ البحرَ، ثم الخمرَ والنساءْ.

- تونس -